

الفلق بين الاكتفاء والحرمان في الشعر الجاهلي

الباحثة: إيمان أحمد عبد الحسين بدر

كلية الآداب/ جامعة بغداد/ قسم اللغة العربية

Amanea880@gmail.com

أ.د. إخلاص محمد عيدان

كلية الآداب/ جامعة بغداد/ قسم اللغة العربية

ekhlaasmahmed@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٩/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٢/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٣

DOI: 10.54721/jrashc.21.3.1224

الملخص :

إن الظروف البيئية كانت تتحكم في الأسر الاجتماعية لحياة البشر فتظهر أثارها في أنماط معيشتهم، وسلوكياتهم، وحتى في تكوينهم الخلفي وأماكن إقامتهم وطرز مساكنهم والإنسان مدفوع بغريزته وميوله الى التحري عن الوسائل والطرائق التي تقيه شرا الاخطار الطبيعية، وتعينه على توكيد وجوده في تحريه هذا أيضا يرتبط بالبيئة التي تمثل مجموعة من العوامل الخارجية المؤثرة في نموه ونشاطه منذ بدء تكوينه حتى آخر حياته.

فالجزمان في معناه اللغوي مصدر الفعل ((حَرَمَ))، ويذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي ((ت ١٧٥ هـ)) في معجم العين إلى أن ((المَحْرُومُ: الذي حُرِمَ الخَيْرَ حِرْمَاناً، ويُقرأ قوله تعالى: ((وَجِزْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ))، أي واجب عليهم حَتْمٌ لا يرجعون إلى الدنيا بعدما هلكوا.

ولذلك فإن البيئة العربية ذات الموارد الضئيلة دفعت القبائل دفعا الى الصراع الدموي المستديم فيما بينها لتأمين حاجاتها الملحة في العيش، وقد وجدت القبائل أن لا طريق آخر لتحقيق ذلك إلا بالقوة والتنافس فالتعداد البشري الكبير شرطا مهما للتفوق في البيئة الجاهلية ولهذا أولت القبائل الجانب اهتماما خاصا وقد انعكس هذا الاهتمام على ألسنة الشعراء الذين عبروا عن تلك الفكرة المحببة الراسخة في الأذهان أجاد الشاعر تصوير هذا الصراع الدموي بين القبائل حتى أصبح هذا الشعر وثيقة تبين أيام العرب وخبايها وما جادت به قريحة الشعراء في مثل هذه المواقف.

وكان الفقر والحرمان من العوامل الرئيسية التي تؤثر على الشعر الجاهلي، حيث كان الجاهليون يعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، ما جعل طبيعة شعرهم تتأثر بشكل كبير بهذه الظروف، وفي العصر الجاهلي، كان الشعر يعكس حالة المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، فعندما يسود الفساد والظلم، ينعكس هذا على شعر الشاعر الجاهلي ويصير أكثر غموضاً وظلمة، بالإضافة إلى أن الفقر والحرمان يؤثران على الأسلوب والفكر الشعري، فقد يؤدي إلى تغيير وإعادة تشكيل قيم الشاعر وتوجهاته وتجعله يظهر بمظهر مختلف عن تلك الظروف الصعبة التي يعيش فيها، ويمكن رؤية تأثير الفقر والحرمان على حياة الناس في ذلك الوقت، فقد كان الشاعر يقدم صوراً مفزعة لحالة أبناء القبائل الفقراء والذين يعانون من المرض والجوع، كما أنهم كانوا يعانون من عدم الاستقرار الاجتماعي وعدم الامان، وهو ما كان يجعلهم يعيشون في حالة من الجهل والتخلف.

الكلمات المفتاحية: البيئة وظروفها-الحرمان-الفقر

Anxiety between sufficiency and deprivation in pre-Islamic poetry

researcher: Iman Ahmed Abdel Hussein Badr

College of Arts/Department of Arabic Language/ University of Baghdad/

Prof. Dr. Ikhlas Muhammad Idan

College of Arts// Department of Arabic Language/ University of Baghdad

Abstract :

Environmental conditions controlled the social aspects of human life, and its effects appeared in their patterns of living, their behaviors, and even in their moral composition, their places of residence, and the style of their homes. Man is driven by his instinct and inclination to investigate means and methods that protect him from the evil of natural dangers, and help him assert his existence in his investigation. This is also related to The environment represents a group of external factors affecting its growth and activity from the beginning of its formation until the end of its life.

In its linguistic meaning, deprivation is the source of the verb ((forbidden)), and Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi ((d. 175 AH)) in Mu'jam Al-Ayn says that "the deprived: the one who is deprived of good deprivation, and the Almighty's saying is read: ((And it was forbidden to a city)), meaning It is absolutely obligatory for them not to return to this world after they perished.

Therefore, the Arab environment with resources pushed the tribes into constant bloody conflict among themselves to secure their urgent needs for living. The tribes found that there was no other way to achieve this except through force and competition. The large human population was an important condition for superiority in the pre-Islamic environment, and for this reason the tribes paid special attention to this aspect. This interest was reflected in the poets who expressed this beloved idea firmly established in their minds. The poet excelled in depicting this bloody conflict between the tribes until this poetry became a document that shows the days of the Arabs, their secrets, and what the poets' hearts thought in such situations.

Poverty and deprivation were among the main factors that affected pre-Islamic poetry, as the pre-Islamic people lived in difficult social and economic conditions, which made the nature of their poetry greatly affected by these conditions. In the pre-Islamic era, poetry reflected the state of the society in which the poet lived, when corruption and injustice prevailed. This is reflected in the poetry of the pre-Islamic poet and it becomes more mysterious and dark. In addition, poverty and deprivation affect the style and poetic thought. It may lead to changing and reshaping the poet's values and orientations and making him appear in a different appearance from the

difficult circumstances in which he lives. The effect of poverty and deprivation can be seen on People's lives at that time. The poet presented terrifying images of the condition of the poor tribesmen who were suffering from disease and hunger. They were also suffering from social instability and insecurity, which made them live in a state of ignorance and backwardness.

Keywords: environment and its conditions, deprivation ,poverty

المقدمة

إن الحرمان والفقر تعدان من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في جميع المجتمعات ولها أسباب منها إن الإنسان يتقاعس عن العمل ويتهرب عن مسؤولياته ومنها ما يرتبط بالأوضاع الطبيعية والبيئة وتتمثل في حياة الشاعر الجاهلي القائمة على المراعي المنحصرة في قطاع الإبل والضأن والمعز التي كانت بأمس الحاجة إلى المطر لأنه ينبت الكلأ وتحيا به الأرض وتقوم عليه حياة الشاعر الجاهلي والماشية لذلك كان العرب يستبشرون بنزول المطر لأنه يؤذن بحياة الأرض وزوال القحط والجفاف وإليه قد أشار القرآن الكريم : "الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسط في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير.

وقد جعل بعض الناس المال والغنى والثراء أساسا لحياتهم واتخذوا جميع الوسائل لكسب أموالهم ليقابل مظاهر الحفاوة والتكريم بينما أصبح الفقير في المجتمع محروما من كل أنواع التقدير والتكريم وأصبحت حياته عبأ عليه وصار ضائعا لا قيمة له في مجتمع إنساني مهما بلغ به النسب وامتد في العشيرة لأن الفقر في نظر الناس داء ومرض يفرون منه والفقير حقير في نظرة زوجه وذليل عند أبناء قومه صغارا وكبارا أما الغني فهو صاحب منزلة رفيعة ومكانة مرموقة في المجتمع وله صيت وصوت بين أفراد المجتمع وقوله حجة ورأيه رأي لا يعتريه الخطأ مهما عظم ذنبه وساء رأيه فله رب يغفر ذنوبه ويمحو زلاته، فالعار هو عار الفقر ويزداد خذلان الإنسان ويتضاعف عند ما تطلب زوجته الطلاق لفقره مع أنه من خيار قومه فتزداد حسرة الفقير ويتضاعف ألمه حينما يرى نفورا من أقرانه وأقربائه فهو ذو المال ومحضر كل سر عند الناس ويوثق به في كل أندية وتحترمه زوجته.

أولا: الحرمان الاقتصادي

إن المراعي في البيئة الجاهلية كانت من أهم الموارد عند العرب، وكانت حياتهم الاقتصادية تقوم عليها بشكل كبير، فكانت ثرواتهم تنحصر على الضأن والمعز والأبل، والمطر كان غيثا وحياء لأنه ينبت الكلأ الذي تحيا وتعيش به الأرض

ويقومون عليه حياة الماشية، وكانوا يستبشرون بنزول المطر لأنه يؤذن بحياة الأرض وزوال القحط والجفاف.

وكان لشحة الموارد وقلة الرزق ومصادره في تلك البيئة وفقدان الأمن وأزمة الفقر سبباً ليصبح الغزو وسيلة للعيش ومصدر رزق وغنى لديهم، أو ينهبون ويسلبون قافلة ما قسراً وعنوة، وقد تقوم قبيلة ما وتغير على قبيلة أخرى فتستولي على موارد مياهاها، فالفقر يمثل إحدى الازمات الاجتماعية التي يعيشها الإنسان، ويترتب عليها آثار منها الشعور بفقدان الأمان والتهديد بالجوع والفناء، فالبينة القاسية التي عاش فيها العربي جعلته يشعر بالخوف والتهديد على مستوى القوت وخاصة في السنوات العجاف.

وكان الفقر سبباً من أسباب ظهور الصعلكة في العصر الجاهلي، فالفقر وقلة الموارد المعيشية في أرض مترامية الأطراف، يعتمد أهلها على الماشية التي يرعونها، ويأكلون من لحومها ويشربون ألبانها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها، فهم رعاة تنقلب حياتهم من حيث الفقر والغنى تبعاً لظروف الحياة القاسية من حولهم، فالرعي دائماً يبقى رهين أحوال الطقس ونزول المطر، وكان الفقر دائماً سبباً بارزاً ومهما في ظهور هذه الظاهرة في ذلك العصر، يقول عروة بن الورد^(١):

دعيني للغنى أسعى فإني	رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم	وإن أمسى له حسب وخير
ويقصيه الندي وتزدرية	حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال	يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم	ولكن للغنى رب غفور

وقع نظر الشاعر هنا على مجتمع متعسف، يحتقر الفقير لأنه فقير وحسب، ويجل الأغنياء لا لشيء أيضاً إلا لأنهم أغنياء فتألم لذلك وأعلن الثورة على الأغنياء، وأدرك أنه لا حياة للفقير في مجتمع يجل الأغنياء ويتجاوز عن أخطائهم ويحتقر الفقير المعدم لا لشيء إلا لفقره.

والسليك بن السلعة يصور لنا فقره، وما لحق به من الجوع حتى أنه إذا قام لحاجة أخذه الدوار وتراعت له الخيالات والأطياف حيث يقول^(٢):

وما نلتها حتى تصعلت حقبة	وكدت لأسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني	إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

فالجوع والفقر كانا من الأسباب التي دفعته للغزو والبحث عن المال الذي يغنيه، ونراه يصرح في شعره بأن الفقر أحد أسباب الصلعة حين يقول (3):

أشاب الرأس أني كل يوم أرى لي خالة وسط الرجال
يشق على أن يلقين ضيماً ويعجز عن تخليصهن مالي

وجعل الفقر وتعرضه للغارات ووقوع حرمانه في السبي مع عجزه عن تخليصهن من أسباب تصلعه.

ويصور الشنفرى جوعه تصويراً دقيقاً فيه من البراعة ما فيه حين يقول (4):

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطه ماري تغار وتفتل
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاده التنايف أطحل

إن الجوع والحرمان والفقر كانا حاضرين في شعرهم الذي هو مرآة حياتهم ودافعهم للصلعة والغزو والإغارة، من أجل الحياة، بل إن الرضى بالفقر والتقاعس عن الغزو والإغارة يعد عيباً وسبة عندهم حيث يقول عروة بن الورد موازناً بين الصعلوك الذي يرضى بالفقر ويتقاعس ويرضى أن يكون عالة على غيره، وبين الصعلوك المتحفظ المغامر فيقول (5):

لحي الله صلوكاً إذا جن ليله مصافي المشاش، آفأ كل مجز
يعد الغني من نفسه كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح طاوياً يحث الحصا عن جنبه المتعفر
فإن بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المنتظر
فذلك إن يلق المنية يلقيها حميداً، وإن يستغن يوماً فأجدر

فكان الفقر سبباً بارزاً من أسباب ثورة الصعاليك على الأغنياء الذين كانوا يزدادون غنى يوماً بعد يوم، حيث فرض على المجتمع الجاهلي نظام اقتصادي غير متوازن جعل الفقير فقيراً، والغني غنياً، تبعاً لظروف البيئة ومكان العيش، فأرض الجزيرة لم تكن سواء فمنها ما هو خصب كثير الخيرات، ومنها ما هو مجذب لا شيء فيه. ويثور الإحساس بالفقر عند بعض الفقراء، حين يجدون جبرتهم وأقرباءهم يتمتعون بما يتمتعون به، وهم يعانون، فيثور في نفوسهم التطلع للغنى والحصول على المال، المال الذي لم يكونوا عاجزين عن إدراكه بالوسائل المشروعة، غير أن مجتمعهم كان ظالماً، فلم يهيئ لهم سبل العيش، لهوان منزلتهم الاجتماعية،

فشعروا بذله الفقر شعوراً حاداً ونقموا على المجتمع الذي لا يجعل العدالة ميزاناً له، والذي يعيشون في ظله بينما يفري الجوع أحشاءهم في هذه الصحراء القاحلة الرهيبة، فجاشت نفوسهم بالثورة على هذا المجتمع الظالم.

ثانياً: الحرمان الاجتماعي

إن الشعراء الذين قاموا بالتعبير عن حرمانهم من أشياء أساسية في حياتهم وعن البيئة التي يعيشون فيها من هذه الطبيعة، لم يمنعهم ذلك من أن يعبروا عن أشياء أكثر أهمية في حياتهم، من اشباع الرغبة في طلب الحاجات المادية من مأكّل وشرب وملبس، إلا وهي الحاجات الانسانية التي تربط علاقات الناس فيما بينهم، وما يحكمه السلوك والتصرف في اشباع رغبات روحية ومعنوية ذات صلة وثيقة بالانفعالات والمشاعر والأحاسيس التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفن ودوافعه، وتصدر عن الإنسان بعينه مواقف مختلفة تبعاً للحظة التي يفرضها سلوك المجتمع أو الفرد تجاه من يعبر عن الحدث ويصور فيه الانفعالات النفسية التي يسببها الحدث في موقف يتعارض أو يتطابق مع موقف الشاعر الذي يعبر عن هذا الحدث، فإذا كان ذلك الحدث يشكل جزءاً من مأساة الشاعر فإنه يحاول أن يفرغ تلك الردود الانفعالية التي تملكه، وإذا كانت الحالات الانفعالية من النوع المكدر فإن الشاعر يسعى إلى التخلص منها وهذه الدوافع والدواعي التي حركت الشعور والذهن معاً، إنما بسبب من الحرمان لدى الشاعر الذي استشفه من تصرفات قومه يقول الشاعر (٦):

على أن قومي أشقّدوني فأصبحت
أقارض أقواماً فأوفي قروضهم
تنفذ منهم نافذات فسؤنتي
فقلت: فراق الدار أجمل بيننا
دياري بأرض غير دان نبوحه
وعفّ إذا أردى النفوس شحيحها
وأضمر أضغاناً عليّ كشوحه
وقد ينتئ عن دار سوء نزيحها

إن الشاعر الذي حرم من قومه لم يجد مناصاً من أن يفارق الحي الذي نشأ فيه، وهذا يعني إن الحرمان قد منح الشاعر عمقاً مأساوياً أدى إلى نشوء فلسفة فكرية خاصة به وعالج بها جريرة قومه لما بدا منهم البغض.

ونلاحظ من الأبيات ان الشاعر هنا لم يخضع للأعراف والتقاليد التي يحترمها المجتمع الجاهلي إلى درجة الانصياع وتنفيذ الأوامر، وهو بهذا المنطق الذي فرضه عليه الحرمان إنما يخطئ القبيلة بأجمعها عندما قال (وقد ينتئ عن دار سوء نزيحها) فقولته دار سوء إنما هو اجماع من القبيلة ضد موقف الشاعر ما كان ينبغي له أن يضع نفسه في موقف كهذا لأن العرف الجاهلي يقرر ما اختصره الشاعر بقوله (٧):

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

ولو إن الجانب الذاتي له أماكن أخرى يستطيع الشاعر أن يعبر عنها في تلك المواضع لأن العربي من حيث هو شاعر ليس موضوعياً تماماً ليجد كفايته في فن كلام واقعي محض، وإنما يضع فنه قبل كل شيء في خدمة فخره بنفسه واعتزازه بمجد قبيلته (٨).

فهنا نرى الشاعر قد غلب الموقف الذاتي على الموقف الموضوعي بسبب الحرمان الذي واجهه من القبيلة وعلى الرغم من حكمه على قومه بأنهم (دار سوء) إلا أن العاطفة لدى الشاعر لم تصل مرحلة الهيجان وإنما بقيت ضمن سيطرة العقل الذي يوجه السلوك في التصرف تجاه الحدث الذي يواجهه الإنسان في حياته، على إن العاطفة هي انفعال شأنها في ذلك شأن الهيجان، ولكنها انفعال هادي، في حين إن الهيجان انفعال عنيف والهيجان من جهة أخرى يدوم مدة قصيرة نسبياً في حين إن العاطفة تدوم مدة طويلة ولهذا تعد العاطفة موجهها أساسياً في السلوك حتى أنها تصبح أشبه بالدافع الذي هو أصلها.

لذلك عندما طغى الهيجان على العاطفة عد قريط بن انيف العنبري أدى إلى انفعال شديد انعكس على اخراج التجربة بصور التعبير^(٩):

لو كُنْتُ من مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلي	بُنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ
إِذْ نَقَمَ بِنَصْرِي مَعَشَرَ خَشْنُ	عِنْدِ الْحَفِيْظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ	قَامُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ	فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ	سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا
فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا	شَدَّوْا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانَا

إن العنف الذي واجهه به الشاعر قومه له ما يبرره، لأن القيم والأعراف الجاهلية تقضي بأن تنتصر القبيلة لابنها ظالماً كان أم مظلوماً فالعنف الذي تولد لدى الشاعر في أبياته من خلال الصور التي ساقها في مفاضلته بين قومه والقوم الذين انتصروا له، فهو صاحب حق يرى من واجب قبيلته أن تهب لنجدته، فلما تقاعست قبيلته عن نصره ومن مد يد العون التي هي واجب على القبيلة وحق للشاعر اضاعه اهله، كان وقع الحرمان في نفسه أشد إيلاماً واعمق جرحاً، لذلك جاء التعبير عن التجربة مساوياً بسبب ألم الحرمان الذي داخل نفسه فكانت ردة الفعل تجاه الموقف قوية بحيث بلغ الهجاء مداه عندما فاضل بين بني مازن الذين انتصروا له وبين قومه الذين لم يجد عندهم غير الخذلان، فكان أشد الهجاء بالفضل.

فالشاعر في أبياته عبر عن الصراع النفسي الذي في داخله من معاناته، وابتدع أسلوباً في التعبير خلفه دافع الشعور الذي املاه الحدث، حيث أن الأبيات مثلت الحرمان حقيقة لأنه يعالج تجربة توافرت لها الأسباب الموجهة لإظهارها بهذا الشكل من مكونات النفس الإنسانية وما فيها من لواحق تؤدي إلى استجماع الشعور واخراجها تعبيراً شعرياً يبين فيه الشاعر تجربة مرة جسدت فيها المأساة بصور تحاكي احساسه

تجاه الموقف او انها تمثل جزءا من امنية كان يتمناها وهذه الامنية عبر عنها عقله الباطن بطريقة عفوية بقوله:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا **شَدَّوْا الإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكَبَانَا**
 إن حجم الحرمان وعمق تأثيره في النفس الانسانية الذي جسده لنا الشعر الجاهلي كان محكوما بوسائل كثيرة تصور المعاناة والماسي وتدلل على عمقها في نفس من عبر عنها ومن هذه العوامل درجة القربى لا سيما أن العصر الجاهلي كان قائما على العصبية القبلية فكانت العصبية وصلة الرحم من العوامل المؤثرة في النفس التي تنعكس على الموقف مما يظهر ذلك في الشعر بوضوح فكلما كانت درجة القربى بعيدة وكان أثر الحرمان الناتج عن الموقف السلبي أقل أثرا، وكلما دنت هذه القرابة كان وقع الحرمان أشد وكان أثره أبين، قال أمية بن أبي الصلت في عتاب ولد له راه مقصرا في حقه :

عُدُّوْكَ مَوْلُوداً وَعُتْكَ يَافِعاً **تُعَلُّ بِمَا أَحْنَى عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ**
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي **إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ فِيكَ أَوْمِلُ**
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَقَفَاطَةً **كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ**
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَ حَقَّ أَبَوْتِي **فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ**
زَعَمْتَ بِأَيِّ قَدٍ كَبُرْتَ وَعَبْتَنِي **لَمْ يَمِضْ لِي فِي السِّنِّ سِتُونَ كُمَّلُ**
وَسَمَيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفَنِّدِ رَأْيُهُ **وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ**

كان الشاعر يعاني من حرمان البر من ولده، فكانت صور التعبير عنده مزيجاً من الانفعالات النفسية التي تدور في ذهنه لأنها تعبر عن تجربة شعورية استطاع ان يعيشها ويجسدها، أو ينقل هذا الشعور الذي يتحسسه في وجدانه نت خلال قراءة النص^(١٠).

وقوله:

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَ حَقَّ أَبَوْتِي **فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ**

واستطاع الشاعر هنا أن يستحوذ على عطف المتلقي بمشاركته الالم الذي يعانيه وكذلك مشاركته الاحساس العاطفي تجاه الحدث لكونه تجربة إنسانية يمكن أن يتعرض لها أي إنسان في حياته، وكذلك تظهر ضعف الشاعر وعجزه أمام العاطفة الابوية التي سيطرت على العقل ونحته جانبا، ولكنه أحس بالهزيمة التي فرضت نفسها عندما تغلبت قوة العاطفة على ارادة العقل في موقف يجب أن يكون فيه العقل صاحب الكلمة لأن الاحساس بالأشياء تجربة إنسانية في أوسع مجالها.

وهناك شاعرا آخر ا يصور حرمانه من بر ولده، وهي فاجعة حقيقية ترسم لنا مأساة إنسان من خلال حركاتها وسكناتها وصورها، وكيف إن هذا الابن فرض حرمانا على أبيه تجاوز فيه حدود القيم أو إنه استهان واستخف بالقيم السامية والاخلاق الفاضلة، وعندما نستعرض الابيات نقف على حس إنساني عال في مكابدة الحرمان مصورا المأساة في التجربة التي عاشها الشاعر حيث يقول^(١):

جَزَتْ رَحْمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْزَلٍ جَزَاءٌ كَمَا يَسْتَنْجِرُ الدِّينَ طَالِبُهُ

تربيته حتى إذا أض شيطماً يكاد يساوي غاربَ الفحل غاربه

فلما رأي أحسب الشخص أشخصاً بعيداً وذا الشخص البعيد أقرابه

تغمد حقي ظالماً ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

وكان له عندي إذا جاع أو بكى من الزاد أحلى زادنا وأطايبه

وربيته حتى إذا ما تركته إذا القوم واستغنى عن المسح شاربه

أن أرعشت كفاً أببك وأصبحت يداك يدي ليثٍ فإنك ضاربه

إن المأساة لدى الشاعر قد بلغت الذروة في المعاناة وكان اخراج التجربة إلى الواقع مفعماً بالمشاعر والأحاسيس والانفعالات التي تجذب انتباه المتلقي لأنه لم يتبع في ذلك تقليداً يحتذى ولم تكن تجربة غريبة عنه ويحاول ان يعيشها فنياً أو أن يتقمصها، وانما كانت تجربة معبرة عن موقف مر به وحدث صادق في وجدان الشاعر واقعياً وفنياً، ولذلك فإن الصورة بعيدة عن الخيال و قريبة إلى الواقع ، أو إنها تجسد واقع الشاعر وتشخصه بكل ما فيه من حزن والم ومرارة وأسف وأسى، فكانت الصور عفوية، من أجل الاقتناع فهي لم تنقل فكرة بل جاءت مملوءة بالعواطف وصفية لواقع حال فيها من الحسرة والشكوى بقدر ما فيها من البساطة والوضوح المعبر عن الإحساس.

وعلى الرغم من الصلات التي تربط ابناء القبيلة فيما بينهم فإن بعض المواقف الخاصة تفرض موقفاً وتخلق حالات خاصة، يعاني منها الشاعر ما يعانیه ما يدفع به الى التعبير من هذه الحالة أو تلك استجابة لمشاعره وما تأجج في نفسه من الموقف الذي بعثه على قول الشعر في مناسبة أفضلت به إلى اخراج التجربة التي يعيشها:

رأيت موالِيَ الأُولَى يَخْدُلُونَنِي على حدَثانِ الدهرِ إذ يَتَقَلَّبُ

فهلأُ أعدوني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا إذا الخِصْمُ أبزى مائلَ الرأسِ أنكبُ

إن صورة العنف التي يولدها الحرمان تتناسب طردا مع درجة صلة القربى أو الرحم، فهنا لا نلاحظ هذه الوثبة عندما تراخت درجة القرابة، وانما بدأت تضمحل تلك الحدة إلى أن وصلت إلى نوع من العتاب، قال العباس ابن مرداس السلمي^(١٢):

أراني كلما قاربت قومي
سئمت عتابهم فصفت عنهم
نأوا عني وقطعهم شديدا
وقلت لعل حلمهم يعود

فالعلاقة بين ابناء العم وإن كانت أقل شأناً من علاقة البنوة أو الاخوة إلا أن الشاعر يلجأ في كثير من المواقف الى اظهار معاناته من قومه الذين يتسامح معهم ولا يهاديهم بمثل عملهم عليهم الى رشد هم يفيئون.

وعند الوقوف على حقيقية العلاقات الانسانية من حياة الامة نجد إن الانسان الجاهلي في تعامله ومواقفه قد تأثر كثيرا بالبيئة التي عاش فيها والتي اتسمت بالعمق والجذب، الشيء الذي انعكس على الموقف الإنساني أو الشعور بهذا الموقف على أنه سلمي من جهة الآخرين، لذلك كان اللاحاح من الشعراء في المواقف الانسانية على معاني العتاب والشكوى واللوم، يوحى ببقية احساسهم الذي يدرك فاجعة غربة يحياها حتى بين ابناء قبيلته فتكون محاولة التخلص الوحيدة التي يملكها للهرب من هذا الهاجس الذي يبقى ملازما للشاعر وينسى بها هذا الحرمان الذي يشعر به لأنه إنسان مرهف الحس شديد الانتباه، رقيق العاطفة، هو التأسي بهذا الشعر الذي يبوح من خلاله بما في نفسه من مشاعر وما يشعر به من الم ويكون وسيلة للتخفيف من وطأة المعاناة التي يشعر بها في غربته التي يعيشها أثر شعوره بالحرمان، وكانت الجوانب الإنسانية التي يتناولها الشعر في العلاقات الاجتماعية، إنما يفرضها الانفعال الداخلي الذي يوجب حدث خارجي فيأتي التعبير في الصورة بعيدا عن الجانب الفني وأقرب ما يكون إلى الموضوعية في معالجة الحدث، قال الشاعر^(١٣):

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما
دفتنم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة
فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فيكم مسلط
ففرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا
بني عمنا، لو كان أمرا مدانيا

فإن قلتم: إنا ظلمنا فلم نكن
ظلمنا، ولكننا أسأنا التقاضيا

وإن رابطة القربى على الرغم من إنها تكون مصدرا أساسيا في حرمان الشاعر من أشياء عزيزة عليه إلا أنه يبقى ضمن هذه الدائرة، ويكون رهينا لها في تصرفاته ومواقفه، قال الحارث بن وعلة الجرمي^(١٤):

قومي هم قتلوا أميم أخي
فإذا رميت يصبيني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جلا
ولئن سطوت لأوهن عظمي

الشاعر هنا لم يكن محاكياً، ولم يمثل صدى موقف معين علق في ذاكرته، وإنما جسد رؤيته الخاصة ومشاعره واحاسيسه بما يتصل اتصالاً وثيقاً بمشاعر الآخرين في موقف كهذا، وهذا لا يعني إن التجسيد الواقعي للحدث الموضوعي يقلل من قيمة العمل الفني أو يضعه بمنزلة اقل شأنًا من التجربة الخيالية في معالجة الحدث الواقعي، فالإبداع في النص الأدبي لا يكون دائماً تخميناً يبنى على الخيال لرسم صورة مثالية لا تقع على نظير لها في الواقع وإنما يكون نتيجة لتحليل دقيق للوقائع في حسن التعامل والرؤية والتأمل فيها، وتصريفها الوجهة التي تخدم قصد الشاعر أو البدع وتظهر فيها قيمة فنية عالية وسمة جمالية مميزة، وعزى الشاعر نفسه، على الرغم من الحيرة التي اعطت الصورة نوعاً من الغموض في اتخاذ موقف حازم ولكنه تآرجح بين الاسف والندم ولا يستطيع معها أن يرجح أحدى كفتيها، لأن العفو الذي يراوده جعله واقعا تحت حرمان نفسي.

الخاتمة:

- من أهم النتائج التي توصلنا لها ما يأتي:
١. نلاحظ إن الفقر والحرمان كانا من العوامل الرئيسية التي تؤثر على الشعر الجاهلي، فقد كان الجاهليون يعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، مما جعل طبيعة شعرهم تتأثر بشكل كبير بهذه الظروف.
 ٢. وفي العصر الجاهلي، كان الشعر يعكس حالة المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، فعندما يسود الفساد والظلم، ينعكس هذا على شعر الشاعر الجاهلي ويصير أكثر غموضاً وظلمة.
 ٣. أن الفقر والحرمان يؤثران على الأسلوب والفكر الشعري، فقد يؤدي إلى تغيير وإعادة تشكيل قيم الشاعر وتوجهاته وتجعله يظهر بمظهر مختلف عن تلك الظروف الصعبة التي يعيش فيها، ويمكن رؤية تأثير الفقر والحرمان على حياة الناس في ذلك الوقت، فقد كان الشاعر يقدم صوراً مفزعة لحالة أبناء القبائل الفقراء والذين يعانون من المرض والجوع، كما أنهم كانوا يعانون من عدم الاستقرار الاجتماعي وعدم الأمان.
 ٤. تعبیرهم عن بعض الحاجات المعنوية والحاجات الانسانية التي تربط الناس وعلاقاتهم فيما بينهم، وكذلك العمل على اشباع رغبات روحية ومعنوية ذات صلة وثيقة بالانفعالات والمشاعر والأحاسيس.

Conclusion:

Among the most important results we reached are:

1. it is note that poverty and deprivation were among the main factors that affected pre-Islamic poetry. The pre-Islamic people lived in difficult social and economic conditions, which made the nature of their poetry greatly affected by these conditions.
2. In the pre-Islamic era, poetry reflected the state of the society in which the poet lived. When corruption and injustice prevailed, this was reflected in the poetry of the pre-Islamic poet and it became more mysterious and dark.
3. Poverty and deprivation affect poetic style and thought. It may lead to changing and reshaping the poet's values and orientations and making him

appear different from the difficult circumstances in which he lives. The effect of poverty and deprivation on people's lives at that time can be seen, as the poet presented terrifying images. The situation of the poor tribesmen who suffer from disease and hunger, and they also suffer from social instability and insecurity.

4. Their expression of some moral and human needs that bind people and their relationships with each other, as well as working to satisfy spiritual and moral desires that are closely related to emotions, feelings and feelings.

الهوامش

١. ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتح: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨، ص ٧٩.
٢. ديوان السليك بن السلعة، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ص ٩٤.
٣. ديوان السليك بن السلعة، إعداد وتقديم طلال حرب، المصدر السابق نفسه، ص ٩٧.
٤. ديوان الشنفرى، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ص ٥٨.
- شعر عروة ابن الورد العبسي، صنعه أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تح: محمد فؤاد نعناع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥، ص ٤٦-٤٨.
٥. منتهى الطلب من أشعار العرب، أبي غالب محمد بن مبارك بن ميمون البغدادي، اعتنى به محمد مصطفى محمود، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨، ص ٢٠.
٦. ديوان دريد بن الصمة، تح: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٦٢.
٧. الحرمان في الشعر العربي قبل الإسلام، وليد محمد رشيد الجوخدار، إشراف أ. د. عناد غزوان إسماعيل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب-جامعة بغداد-قسم اللغة العربية، ١٩٩٧، ص ٢٢٧.
٨. ديوان أمية بن ابي الصلت، صنعه د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤، ص ٤٣٠-٤٣٢.
٩. ينظر: الحرمان في الشعر العربي قبل الإسلام، وليد محمد رشيد الجوخدار، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٠.
١٠. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، علق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٠١٠.
١١. ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩١، ص ٥٢.
١٢. جلاء الفراسة شرح ديوان الحماسة لابي تمام (ت ٢٣١هـ)، فيض الرحمن الحقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨، ص ٨١-٨٢.
١٣. المستجاد من فعلات الاجواد، ابي علي المحسن بن أبي القاسم التتوخي (ت ٣٨٤هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٠.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. الأمالي، أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢.
 ٢. جلاء الفراسة شرح ديوان الحماسة لابي تمام (ت ٢٣١هـ)، فيض الرحمن الحقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨.
 ٣. ديوان السليك بن السلكة، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.
 ٤. ديوان الشنفرى، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.
 ٥. ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩١.
 ٦. ديوان أمية بن ابي الصلت، صنعه د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤.
 ٧. ديوان دريد بن الصمة، تح: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٩.
 ٨. ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتح: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨.
 ٩. زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.
 ١٠. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، علق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.
 ١١. شعر عروة ابن الورد العبسي، صنعه أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تح: د. محمد فؤاد نعناع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥.
 ١٢. المستجاد من فعلات الاجواد، ابي علي المحسن بن أبي القاسم التتوخي (ت ٣٨٤هـ)، تح: أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
 ١٣. منتهى الطلب من أشعار العرب، أبي غالب محمد بن مبارك بن ميمون البغدادي، اعتنى به محمد مصطفى محمود، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.
- ثانياً: الرسائل والأطاريح**
- ١. الحرمان في الشعر العربي قبل الإسلام، وليد محمد رشيد الجوخدار، إشراف أ. د. عناد غزوان إسماعيل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب-جامعة بغداد-قسم اللغة العربية، ١٩٩٧.

Sources and references

First: books

1. Al-Amali, Abu Ali Ismail bin Al-Qasim Al-Qali Al-Baghdadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, vol. 2.
2. Jalaa al-Farasa Sharh Diwan al-Hamsa by Abu Tammam (d. 231 AH), Fayd al-Rahman al-Haqqani, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2018.
3. Diwan al-Salik ibn al-Salka, prepared and presented by Talal Harb, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1996.
4. Diwan Al-Shanfari, prepared and presented by Talal Harb, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1996.
5. Diwan al-Abbas bin Mardas, compiled and verified by Dr. Yahya Al-Jubouri, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1991.
6. Diwan of Umayyah ibn Abi Salt, compiled by Dr. Abdel Hafeez Al-Satli, Cooperative Printing Press, Damascus, 1974.
7. Diwan Duraid bin Al-Sammah, ed.: Dr. Omar Abdel Rasoul, Dar Al Maaref, Cairo, 2009.

8. The Diwan of Urwa Bin Al-Ward, Amir Al-Salaik, Study, Explanation and Explanation: Asmaa Abu Bakr Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1998.
9. Zuhair bin Abi Salma, taken care of and explained by Hamdo Tammas, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 2nd edition, 2005.
10. Explanation of Diwan Al-Hamsa by Abu Tammam, Abu Ali Ahmad bin Muhammad bin Al-Hasan Al-Marzouqi (d. 421 AH), commented on it and wrote its footnotes by Ghareed Al-Sheikh, and its general indexes were compiled by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2003.
11. The poetry of Urwa Ibn al-Ward al-Absi, composed by Abu Yusuf Yaqoub bin Ishaq al-Sakit (d. 244 AH), ed.: Dr. Muhammad Fouad Nanaa, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1995.
12. Al-Mustadjid min Fa'alat Al-Ajwaad, Abu Ali Al-Muhsin bin Abi Al-Qasim Al-Tanukhi (d. 384 AH), edited by: Ahmed Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2005.
13. Muntaqa al-Talib min al-Arab's Poetry, Abu Ghalib Muhammad bin Mubarak bin Maimoun al-Baghdadi, taken care of by Muhammad Mustafa Mahmoud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2008.

Second: Theses and dissertations

- 1- Deprivation in pre-Islamic Arabic poetry, Walid Muhammad Rashid Al-Joukhadar, supervised by A. Dr.. Enad Ghazwan Ismail, doctoral thesis, College of Arts, University of Baghdad, Department of Arabic Language, 1997.